**المحاضرة الأولى: تطور المجتمع في الجزائر المعاصرة (العهد العثماني)**

**تمهيد:**

**واقع المجتمع في العهد العثماني**

**نمو السكان**: عرفت مدينة الجزائر في مطلع القرن السادس عشر ميلادي نموا ديمغرافيا بسبب هجرة الأندلسيين وتوافد اليهود والأتراك وجلب عدد كبير من الأسرى حيث بلغ عددهم 30 ألف نسمة ويمكن القول أن نمو السكان بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني مر بمرحلتين أساسيتين أولهما استقرار نسبي للسكان، ولكنه شمل أكثر من مرحلة لمست فيها تقهقر كبير لعدد السكان وتبدأ هذه المرحلة من منتصف القرن الثامن عشر إلى غاية الاحتلال وقد اجتمعت المصادر بأن عددهم قدر وقت إذن بخميس ألف نسمة

أما عن العوامل المتحكمة في النمو السكاني في الجزائر خلال الحكم العثماني:

- الأوبئة الفتاكة كالكوليرا، التيفوئيد، الجذري، إلا أن أهمهم وأخطرهم هو وباء الطاعون مثل وباء سنة 1787

- الاضطرابات الداخلية التي وقعت في مطلع القرن 19 أدت إلى تناقص عدد السكان فبعد اضطرابات 1805 التي وقعت بين اليهود والانكشارية أدت إلى هجرة مئة عائلة يهودية إلى تونس،ـ ومائتي إلى مدينة ليفور الايطالية.

- الكوارث الطبيعية: مثل الزلزال والجفاف وزحف الجراد مثل زلزال 1818م الذي أصاب مدينة الجزائر كما نتج عنها تعاقب سنوات الجفاف والقحط وزحف أسراب الجراد وكثرة المجاعات مثل مجاعة 1800 م.

- الحملات الأوربية ضد الجزائر كحملة اللورد إكسموث عام 1816 م الذي قتل على إثره 150 من سكان المدينة.

- انخفاض عدد المجندين الوافدين من المشرق والأسرى المسيحيين كما انخفض عدد العبيد المسيحيين.

**التركيب الاجتماعي**: قد تكونت عدة فئات اجتماعية خلالها وهي كالآتي:

1**- سكان المدن**

**أ- الأتراك:** وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية وموظفين وقادة (رياس البحر) وبالرغم من قلة تلك الفئة التي لم تتجاوز عددها حتى 1830 م أكثر من 20 ألف نسمة، إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم ولها نفوذ واسع.

**ب- الكراغلة:** هم أبناء الأتراك المتزوجين من الجزائريات، أبعدوا عن الوظائف الحكومية بعد أن تآمروا ضد الأتراك وأرادوا طردهم من الحكم والاستيلاء عليه، وكان هذا عام 1630 م، لكن استطاع الأتراك القضاء على هذا التآمر.

**جـ - الحضر:** يقصد بها السكان الذين توطنوا المدينة منذ زمن بعيد، وتتشكل هذه الفئة من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، والتي تعود أصولهم إلى الفترة الإسلامية، وما انضم إليها من أندلسيين وأشراف، وقد انقسمت إلى:

**1- جماعة الأشراف:** وهي فئة قليلة العدد، ويعود نسبها إلى أهل البيت، حيث اشتهر أفرادها بالاحترام والتقدير، والورع والتقوى ما ألبسهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان، فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات.

**2- الأندلوسيون:** تكاثر عددهم وخاصة بعد قرار طردهم نهائيا من إسبانيا، حيث كان لهم أثر كبير على المجتمع الجزائري من خلال ثقافتهم، إذ كانت لهم مساهمة في تطوير البحرية بأموالهم وخبراتهم.

**د- فئة البرانية أو الوافدون:** وتضم

**جماعة لبساكرة:** قدموا إلى المدن الكبرى وأوكلت إليهم المهن الصعبة مثل تنظيف القنوات والشوارع، وإحضار المياه إلى المنازل، حفر الآبار، وحمل البضائع.

**جماعة بني ميزاب:** وهم من أتباع المذهب الاباضي ويوجد بمدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف منحوا في عهد الديات امتيازات خاصة.

**الجماعة الجيجلية:** يرجع استقرارهم بمدينة الجزائر لعام 1516 بعد مرافقة الإخوة بربروس، تمتعوا بامتيازات وحضوة عند الدايات، وكانوا يعملون في المخابز، الإشراف على أفران، والمطابخ.

**جماعة الأغواطيين:**  يعيشون على تربية المواشي والفلاحة تولوا أعمال الكيل بالأسواق واستخلاص الزيتون وبيعه. **جماعة القبائل**: من المناطق الجبلية، وبلاد القبائل يعيشون من الصيد، تربية المواشي وغرس حقول التين والزيتون، وصناعة البارود والبنادق، كان لهم دور في ضرب السكة.

**هـ - اليهود:** قدر عددهم في منتصف القرن 17 عشرة آلاف نسمة، ويتفرعون حسب أصولهم إلى: اليهود الأهالي **التوشابيم** وعرفوا باليهود العرب، و**الميغورشيم** والمعروفين باليهود الأندلسيين إضافة إلى يهود ا**لإفرنج** أو النصارى الذين جاءوا من البلدان الأوربية.

**2-سكان الريف**

**أ- قبائل المخزن:** لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، تحالفت مع السلطة فساهمت في تدعيم الجيوش النظامية بفرسانها، وتنفيذ السياسة الجبائية أو الحملات التأديبية للسلطة، مقابل امتيازات كإعفاءات جبائية أو إقطاعات

**2- قبائل الرعية:** كانت تقيم في المناطق نفوذ الإدارة لعبت دورا كبيرا في اقتصاد البلاد، لما وفرته من مداخيل مالية، وإنتاج زراعي وحيواني، ومع ذلك حرم أفرادها من الامتيازات وخضعت لجميع المطالب المخزنية.

**3- القبائل المتحالفة (الأحلاف):** كانت هذه القبائل متحالفة مع البايلك تمثلها أسرة إقطاعية كبرى كأسرة المقراني بمجانة وأسرة بن قانة بالزيبان وغيرها، وكانت تقوم بدور الوساطة بين القبائل المتمردة والسلطة الحاكمة.

**4- القبائل الممتنعة أو المتنقلة:** هي المقيمة في الجهات النائية، المناطق الجبلية والأقاليم الصحراوية، وقد سمح موقعها أن تعيش شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة، ومن أشهر هذه القبائل قبائل الحضنة، جرجرة، الطرارة**.**